

## أثر القرآن الكريم في شعر أحمد شوقي

*The Impact of Holy Quran in the Poetry of Ahmed Showqi*

\* الدكتور أبوسعد. شفيق الرحمن

**Abstract:**

*Ahmad Showqi is an eminent poet in this era, and he is also leader in Egypt, Arabic World and Europe. He is pioneer in Modern Arabic History. He followed his mentor Mahmood Saami Al-Baroodi. He spent his life in grooming. Arabic thinking and was beginner and elevator of Arabic poetry. He highlighted great civilization of Arabs. This modern movement of Arabic literature is zeal and zest of this period. This article reveals a profound academic and research study of Ahmad Showqi's poetry. The main focus of the study is the Words and Verses of Holy Quran used by Ahmad Showqi in his poetry. Ahmad Showqi has presented before us a very fine interpretation and true meanings of the Quranic words. Similarly through his poetry he has presented before us the Quranic verses and passages in an effective way. So we may describe his poetry as an interpretation of the Holy Quran.*

.....

يعتبر أحمد شوقي من أبرز شعراء مصر المعاصرين. فهو يمثل مرحلة فنية معينة في تاريخ الشعر العربي الحديث. وقد لعب شوقي دوراً هاماً على نصح أستاذه "محمود سامي البارودي" في إحياء الحركة الأدبية بما اشتملت عليه من تراث عظيم. هذه الحركة تعد بداية جديدة في حياة الشعر العربي الحديث. شوقي عاش في الفترة من ١٨٦٨م - ١٩٣٢م وشهد أحداثاً كثيرة مرت بها الأمة العربية أولاً، والأمة الإسلامية ثانياً. هذه الأحداث كان لها الأثر العظيم في حياته وشعره وبلده. عاصر الثورة العراقية، ثم عاصر الحركة الوطنية بزعامة مصطفى كامل ومحمد فريد. لقد رسّخ شوقي حركة النهضة الشعرية ووثق الصلة بين الشعر العربي الحديث بالقرآن الكريم وأسس القيمة. وفي هذا البحث استخرجنا أشعار شوقي التي هي مستمدة من مفاهيم

\* الأستاذ المشارك بقسم اللغة العربية، وآدابها، الجامعة الإسلامية بمأولفورا.

القرآن أسلوباً ومضموناً وقارناً بالألفاظ والآيات التي استخدمها شوقي في شعره. فهو يستمد معانيه وألفاظه من آيات القرآن الكريم.

أهم التأثيرات الإسلامية التي تصادفنا في شعر شوقي هو ما اقتبس من آيات القرآن الكريم. فمثل هذه التأثيرات تعد بصلة مباشرة بالمصدر الأول الذي استوعبه المسلمون وتأثروا به شعراً وغير شعراً. وقد أصبحت آيات القرآن الكريم مصدراً أساسياً نهل منه شوقي من باب الاستشهاد على المواقف التي يصفها في شعره.

ولقد كان شوقي في حاجة إلى تدعيم اتجاهاته من خلال النص المقدس فاتخذ منه مجالاً خصباً للاقتباس المباشر وغير المباشر لأداء تلك الوظيفة الجديدة في الإقناع وفي مدح العثمانيين، وأكثر ما كان هذا التأثير ظهوراً في قصائده الموجهة إلى البلاط العثماني، وقد حرص شوقي من جانبه أن يثبت للناس الذين وجهوا إليه الاتهام بأنه ليس على حظ من الثقافة الدينية أقل من غيره من الشعراء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد حرص على أن يثبت قدراته الفنية على استغلال هذا العنصر الإسلامي في صميم فن الشعر. ولذلك تكثر الشواهد التي يمكن أن نلتمس فيها تلك التأثيرات عنده.

ويسيطر هذا الحس الديني بصورة واضحة على خيال شوقي فنراه يندفع في تصويره عند ما شاهد البارجتين اللتين اشتريتهما الدولة العثمانية من ألمانيا، وكان في الأستانة، وعز عليه أن يرى المسلمين في أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة. يقول من خلال خطابه للخليفة "محمد رشاد":

هز اللواء بعزك الإسلام  
واعتصموا بحبل ربك أو زمام نبيك<sup>٢</sup>

بالله قد دان الجميع وشأنهم  
بإله ثم بعرشك، استعصم

فهو يستوحي المعنى والصورة من الآية الكريمة: ﴿واعتصموا بحبل ربك جميعاً ولا تفرقوا﴾<sup>٢</sup> وينادي شوقي بضمان الكرامة والعدل وهو النظام الذي اختاره الله لعباده، ويأمل شوقي ذلك في الخلافة العثمانية ويرجو لها الدوام في ظل السلطان غير المحدود. وبنفس اقتباس المعنى من القرآن الكريم يردد شوقي:

إني أرى الشورى إلي اعصموا بها  
هي حبل ربك أو زمام نبيك<sup>٢</sup>

في البيت السابق استعارة وهي تشبه قول الشاعر أبي تمام:

وكذاك عتاب بن سعد أصبحوا وهم زمام زماننا المتقلب<sup>٤</sup>

"فزمام زماننا" استعارة أيضاً، استعارة الزمام للزمان وهو المقصود وقد اعتبر الزمان كالدابة الجامعة بحاجة إلى زمام. ومرة أخرى يستغل هذا العنصر الديني وهو يستصرخ السلطان العثماني عبدالحميد من ظلم شريف مكة وأعوانه عندما أنزل الأذى بالحجاج، ويسجل للخلافة قداستها بقوله "خليفة الله" ويصور الجانب الإلهي متأثر بمعنى آيات القرآن الكريم يقول:

ضح الحجيج، وضح البيت والحرم واستصرخت ربها في مكة الأمم<sup>٥</sup>

قد مها في حماك الضر، فاقضى لها خليفة الله، أنت اليد الحم

فهو يقتبس ذلك من معنى الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾<sup>٦</sup> ومع

إيمانه بقداسة الخلافة ومدى شرعيتها الإلهية لكنه في ملحتمته " كبار الحوادث في وادي النيل " يقر مبدأ البقاء لله وحده وبأنه كل شيء زائل يقول:

سنة الله في الممالك من قبل ومن بعد، ما لنعمي بقاء<sup>٧</sup>

فهو يقتبس البيت من الآية الكريمة: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ

تَبْدِيلًا﴾<sup>٨</sup>، وأحياناً يبدو التأثير غير مباشر. ففي قصيدته " الهلال الأحمر " <sup>٩</sup> التي قالها بمناسبة الليلة التي أحيتها جماعة الهلال الأحمر المصرية لجمع التبرعات لإعانة المقاتلين في طرابلس الغرب من الجيش العثماني ضد الايطاليين الغزاة، وكأنه يقرر في هذه القصيدة اقتباسه من القرآن الكريم في بعض أبياتها واستلهامه لآياته في شعره فهي جزء من ثقافته وفكره إذ يقول:

يا قوم عثمان والدنيا متداولة - تعاونوا بيكم يا قوم عثمانا

وقد اقتبس شوقي ذلك من معنى الآية الكريمة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوُهَا يَبَيِّنُ النَّاسُ﴾<sup>١٠</sup>

وواضح أنه يستلهم ما ورد في " فاتحة الكتاب " كما هو واضح أنه يستوحي المشهد

الذي رسمته الآية الكريمة: ﴿عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾<sup>١١</sup> وقد ورد ذلك في القرآن الكريم. ويردد شوقي ذكر " الصراط " في قصيدته " جسر البسفور " التي اهتم بها السلطان عبدالحميد نتيجة لإعجابه بها يقول:

أمير المؤمنين، رأيت جسراً أمرعلى الصراط، ولا عليه<sup>١٢</sup>

له خشب يجوع السوس فيه وتمضى الفأر لا تأوى إليه

ويقول وهو يصف جيوش الترك:

جبل "ملونا"، لائحورى وتجزعى إذا مال رأس، أو تضعضع منكب<sup>١٤</sup>

فماكنت إلا السيف والنار مركبا وماكان يستعصي على الترك مركب

فكان صراط الحشر، ماثم ريبة وكانوا فريق الله، ما ثم مذنب  
ويقول شوقي مشبهاً السلطان عبد الحميد بالوابل، فالمنهل فالصيب، وهو وصف إنسان بكثير من  
عناصر الطبيعة الجامدة أو الجمع بين عنصري الطبيعة الجامد والمتحرك، وهو هنا وصف رجلاً  
مدوحاً بقوته المادية مقتبساً ذلك من القرآن الكريم:

وإن أمير المؤمنين لوابل من الغوث، منهل على الخلق، صيب<sup>١٥</sup>

رأي الفتنة الكبرى، فوالى انهماكه فبادت، وكانت جمرة تلهب

وقد استوحى الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿أَوْكَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ  
وَبُرْقٌ﴾<sup>١٦</sup>، ومن قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾<sup>١٧</sup> وهكذا يصبح المصدر القرآني ينبوعاً  
ثراً يستمد منه شوقي ألفاظه وصوره ومعانيه في جميع أغراضه، بل تصبح المصادر الإسلامية  
المختلفة مثل الحديث والتاريخ لها دور بارز عنده كما ورد ذلك قبلاً، وركز صورته في بعض  
الأحيان حول المعاني الدينية التي لها علاقة بعالم الغيب مثل تصوير الجنة والنار والبعث، وبأن  
النور مصدر الضياء في الدنيا والآخرة لأنه حقيقة دينية روحية، وقد ورد مشهد الجنة عند شوقي  
كثيراً في المدح والثناء والوصف وتعتبر عنده من عالم الغيبات يقول في رثاء "عمر لظفي" العالم  
القانوني المحب لبلاده والغيور على قومته:

قفوا بالقبور نائل عمرمتي كانت الأرض مثنوى القمر؟<sup>١٨</sup>

سلوا الأرض: هل زينت للعلم؟ وهل أرتجت كالجنان الحفر؟

وهل قام "رضوان" من خلفها يلاقي الرضي النقي الأبر؟

فلو علم الجمع ممن مضى تنحى له الجمع حتى عبر

إلى جنة خلقت للكريم ومن عرف الله، أو من قدر

استخدم شوقي صورة تفيض هدوءاً وأمناً بعيدة عن مخاوف الحياة ومتاعبها، فالجنة  
خلقت للكريم وهذا مستوحى من قوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>١٩</sup>، وقوله تعالى:  
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾<sup>٢٠</sup> وقد أورد شوقي اسم "رضوان"  
باستخدام اللفظ للدلالة على الملك حارس الجنة، إذ أن "رضوان" وهو الملاك لم يرد في القرآن  
الكريم بالاسم، وإنما في حديث الرسول والتفاسير ولكنه ذكر في القرآن من الرضا، قال تعالى:  
﴿حَالِدِينَ فِيهَا وَأَرْوَاحٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾<sup>٢١</sup> ومن مشاهد الجنة لديه تشبيه دمشق بجنات  
النعيم "وجنات الفردوس، يقول:

ودمشق جنات النعيم، و إنما ألفت سدة عدنن رباك<sup>٢٢</sup>  
 قسما لو انتمت الجداول والربا لتهلل الفردوس، ثم نمك  
 ومن تشبيهات شوقي بعض المدن بالجنة مثل "دمشق" كما ورد ذلك و "الأستانة"  
 وغيرهما، لكنه يعتمد في بعض تشبيهاته لذكر أوصاف الجنة المذكورة في القرآن الكريم دون أن  
 يذكر لفظ الجنة يقول:

وتحت جناتك الأزهار تجري وملء رباك أوراق وورق<sup>٢٣</sup>  
 ويعمد شوقي مرة أخرى إلى أنه يتذكر لبن الجنان وخمرها عند ما يرى ماء "رحلة" في  
 لبنان وهو يجري، والمعروف عن رحلة أنها مدينة سياحية جميلة في لبنان، يقول:

فكرت في لبن الجنان وخمرها لما رأيت الماء من طلاك<sup>٢٤</sup>  
 فقد استوحى ذلك من معنى الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ﴾<sup>٢٥</sup>  
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَدَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾<sup>٢٦</sup> وفي رثاء "لأم المحسنين" والدة سمو الخديوي  
 عباس باشا الثاني التي توفيت بالأستانة سنة ١٩٣١م، يشير شوقي إلى أن الجنة مأوى الصابرين  
 يقوله:

"العفيفي" عفاف وهدى "كالبقيع" الطهرضم الطاهرين<sup>٢٧</sup>  
 ادخلي الجنة من روضته إن فيها غرفة للصابرين  
 واستوحى ذلك من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا نَجِيَّةً وَسَلَامًا﴾<sup>٢٨</sup>  
 ويشير شوقي إلى "الحشر" في معرض حديثه عن الخلافة يقول:

أما الخلافة فهي حائط بيتكم حتى يبين الحشر عن أهواله<sup>٢٩</sup>  
 ويشبه شوقي الليل بالحشر في قوله:

وليل كأن الحشر مطلع فجره تراءت دموعي فيه سابقة الفجر<sup>٣٠</sup>  
 وترددت الصور المضيفة النيرة عند شوقي كثيراً وقد استوحاها من القرآن الكريم واتخذها  
 مصدراً لموضوعاته، إذ هي تدل على حقيقة روحية دينية وأخرى أخلاقية إنسانية لأن هذه  
 الحقائق تجتمع في سجل القيم الإلهية السامية والإنسانية الخالدة، فالنور هو الذكر والسنة يقول:

بإيمانهم نوران: ذكر وسنة فما بالهم في حالك الظلمات<sup>٣١</sup>  
 فالذكر والسنة وردا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ  
 الْحَكِيمِ﴾<sup>٣٢</sup> وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>٣٣</sup> ومن الصور التي تدل على

الحقيقة الروحية السامية آي الفرقان وقد أرسلها الله ضياء يهدي به من يشاء وما هي إلا سبيل سعادة الإنسان، قال شوقي:

تلك آي القرآن، أرسلها الله ضياء يهدي به من يشاء<sup>٣٤</sup>

استوحى شوقي قوله هذا مما جاء في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾<sup>٣٥</sup>، وليس من شك في أن القرآن الكريم كان مداده الأساس في تصور النور بهذه المعاني و إخراجها في هذه الصور، ولئن كانت الصور قرآنية معروفة فإنها ترجمت عن روح شوقي الإسلامية وثقافته الدينية. والنور في باب القيم الإنسانية، هو العلم والمعرفة كما يتضح عند شوقي هنا في تحليل دور جامع الأزهر:

ومشى على ييس المشارق نوره و أضاء أبيض لجها والأحمر<sup>٣٦</sup>

والضياء والنور لدي شوقي آي "المسيح" عليه السلام، فكما صور النور آي الفرقان قبل ذلك فهو هنا آي المسيح، يقول شوقي:

وسرت آية المسيح، كما يسري من الفجر في الوجود الضياء<sup>٣٧</sup>

ويبقى بعد ذلك نور الإله وهو نور يضيء للعالم أجمع وليس فوقه نور، إذ يقول شوقي

في مهرجان

"الهلل الأحمر":

وتكاد من نور الإله حياله تبيض أثناء "الهلل الأحمر"<sup>٣٨</sup>

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٣٩</sup> وقد اعتبر شوقي البياض رمز الطهر، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾<sup>٤٠</sup> أما صور الظلماء، الظلمات فوردت كخلفية لصور النيرة ولكنها أقل منها، واستعملها في بعض تشبيهاته، فشبه الأمواج بالظلماء بعد أن استعار لها صورة الجبال:

وجبالا موائجا في جبال تتدجى كأنها الظلماء<sup>٤١</sup>

وكتيراً ما صور الشاعر العلم بالنور والجهل بالظلمات كما في قوله:

أخرجت هذا العقل من ظلماته وهديته النور المبين سبيلا<sup>٤٢</sup>

وبعيداً عن هذه الجوانب الغيبية نرى في غير قليل من أبياته تائراً مباشراً أحياناً وغير مباشر أحياناً أخرى، بآيات القرآن الكريم وفي بعض الأحيان يكون اقتباسه من القرآن بالجملة مثل قوله في ذكر تمثال نخضة مصر:

وثاروا فجن جنون الرياح وزلزلت الأرض زلزالها<sup>٤٣</sup>  
 قال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾<sup>٤٤</sup>. وقال في رثاء " الأميرة " فاطمة إسماعيل وكان لها  
 الفضل الأول في تأسيس الجامعة المصرية وقد توفاهها الله سنة: ١٩٢٠م " وأنه من يعمل الخير أو  
 الشر يره " <sup>٤٥</sup> وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾<sup>٤٦</sup>؛  
 وحين وجه الشاعر رسالته إلى الناشئة أتى بكل النصح والحكم وحمد الله على ذلك قال:

قل إذا خاطبت غير المسلمين لكم دين رضيتم ولي دين<sup>٤٧</sup>  
 قال تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾<sup>٤٨</sup>، وخطب غليوم عاهل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦م،  
 كان لها وقع عظيم وأحدثت أزمة كادت أن تنتهي إلى حرب أوروبية طاحنة، وقد استتارت هذه  
 الخطبة شاعرية شوقي ليردد بنفس قرآني مقتبس بالجملة ليقوي كلامه:

جنى علينا عصبة جازفوا فحسبنا الله، ونعم الوكيل!<sup>٤٩</sup>  
 قال تعالى: ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾<sup>٥٠</sup>  
 تلك آي الفرقان، أرسلها الله ضياء يهدي به من يشاء<sup>٥١</sup>  
 قال تعالى: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٥٢</sup>

سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى<sup>٥٣</sup>  
 قال تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾<sup>٥٤</sup> وفي موضع آخر أسند أحمد شوقي الفعل لغير الله  
 تعالى عندما كتب قصيدته يهنئ لطفي باشا السيد بترجمته كتاب أرسططا ليس:

علمت بالقلم الحكيم وهديت بالنجم الكريم<sup>٥٥</sup>  
 ومن اقتباسات شوقي الجزئية من القرآن الكريم قوله في وصف الخمرة:  
 إنما رجس فطوبى لامرء كف وتابا<sup>٥٦</sup>  
 قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِنْ عَمَلِ  
 الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٥٧</sup> ونلاحظ أن شوقي يقف في أبيات من شعره موقف  
 الواعظ وتكاد تلك الأبيات تكون ترجمة لمعاني بعض آيات القرآن الكريم إلى الشعر مثل قوله:

وأن البر خير في حياة وأبقي بعد صاحبه ثوبا<sup>٥٨</sup>  
 فهو في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ  
 وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾<sup>٥٩</sup>  
 وقوله:

أراد الله بالفقراء برا وبالأيتام حبا وارتبابا  
وأرسل عائلا منكم يتيما دنا من ذي الجلال فكان قابا<sup>٦٠</sup>  
فهو معنى آيات كثيرة: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى. فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾<sup>٦١</sup>. ويعمد شوقي إلى تضمين أسماء سور القرآن الكريم حينما تناول السيرة النبوية للرسول مثل قوله:

يصعد مثل "النجم" فيها موفيا وينزل "الكهف" بها مستخفيا<sup>٦٢</sup>  
عالج في "المعارج" "الإسراء" ويدل "الطور" ارتقى حراء  
ويصور شوقي أسماء أبطال شهداء سوريا في ذكرى استقلالها وكأنها "الحواميم" إشارة  
إلى السور القرآنية السبع التي تبدأ بالأحرف "حم" يقول:

كأن أسامي الأبطال فيه حواميم على رق تتالي<sup>٦٣</sup>

ويسلك شوقي سبيل الاستجابة للصوت الديني الكامن في أعماقه ليظهر هذا التأثير  
المتعدد في كثير من شعره ويتعدى الأبيات القليلة ليرسم صوراً فنية مستوحاة من القرآن الكريم  
ومعانيه، على نحو ما نرى في تهنئة الترك و مصطفى كمال أتاتورك حين انتصر انتصاراً حاسماً على  
اليونان سنة ١٩٢٢م فصور ابتهاج العالمين العربي والإسلامي:

تلمس الترك أسبابا، فما وجدوا كالسيف من سلم للعز، أو سبب<sup>٦٤</sup>  
خاضوا العوان رجاء أن تبلغهم عبر النجاة، فكانت صخرة العطب  
سفينة الله لم تقهر على دسر في العاصفات، ولم تغلب على خشب  
قد أمن الله مجراها، وأبدلها بحسن عاقبة من سوء منقلب  
واختار ربانها من أهلها، فنجت من كيد حام، ومن تضليل منتدب  
ما كان ماء "سقاريا" سوى سقر طغت، فأغرقت الإغريق في اللهب  
لما انبرت نارها تبغيهم حطبا كانت قيادتهم حمالة الحطب

استوحى شوقي معاني صورته الفنية من معاني القرآن الكريم وقال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْحِیِّ وَدُوسُرٍ﴾<sup>٦٥</sup>، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرَّاهَا وَمُرْسَاهَا﴾<sup>٦٦</sup>، وقال تعالى: ﴿سَأُصَلِّبُ سَفَرًا﴾<sup>٦٧</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ﴾<sup>٦٨</sup>، وقال تعالى: ﴿وَافْرَأْتُهُ حَمَلَةَ الْحَطَبِ﴾<sup>٦٩</sup>.



في هذه الصورة اتجه شوقي إلى عالم البحر واقتبس ذلك مما ورد في القرآن الكريم. واقتباساته في هذا المجال كثيرة، وقد تنوعت صوره المستوحاة من البحر دون أن تتميز منها صورة بتواتر خاص. فاتخذ صور السفينة والفلك وغيرها. ومن استعاراته صورة السفينة للجهد في سبيل الله كما مر بنا في البيت السابق " سفينة الله لم تقهر ". وفي وصفه للفسفور يقول:

على أي الجنان بنا تمر؟ وفي أي الحدائق تستقر؟<sup>٧٠</sup>

وريدا أيها الفلك الأبر بلغت بنا الربوع فأنت حر

ومن الطبيعي أن تجد الآيات القرآنية سبيلها إلى الانتشار بل السيادة عند شوقي، لتصبح صوراً مكررة في شعره، ففي عصره كان الناس بحاجة إلى هذا المعين الإسلامي، فهو يأتي بهذه الأمثلة ليصف أحوال الخلافة ولإثبات هذه النظرية السياسية السائدة في البلاد في ذلك الحين فهو القائل:

بشرى الإمام محمد بخلافة الله القدير<sup>٧١</sup>

الباعث الدستور في السلام من حفر القبور

فعلى الخلافة منكما نور تاللاً فوق نور

فهو يستمد معانيه وصوره من المعجم القرآني: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾<sup>٧٢</sup> ويعمد شوقي في اقتباساته من القرآن الكريم إلى التغيير في بعض العبارات كحذفه المضاف إليه من العبارة المأثورة " قاب قوسين أو أدنى " وهي تدل على قرب الوقوع، وإلى جانب ورود هذه العبارة في القرآن الكريم لكنها وردت في استعمالات العرب منذ القدم لذا أصبحت من المأثور العام أيضاً. يقول في وصفه للتاريخ:

غال بالتاريخ، واجعل صحفه من كتاب الله في الإجلال قابا<sup>٧٣</sup>

قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾<sup>٧٤</sup>. وقال يصف بلاده بعد العود من المنفي سنة ١٩٢٠م واستقباله بعد الغيبة الطويلة:

وقيل: الشعر، فاتأدت، فأرست فكانت من ثراك الطهر قابا<sup>٧٥</sup>

وقال من قصيدة " أيها الأعمال ":

أيها الجمع، لقد صر ت من المجلس قابا<sup>٧٦</sup>

ويستخدم شوقي التعبير " لات حين " للدلالة على انقضاء الأمر، وتعبير " لات حين " ورد في القرآن الكريم وورد في المأثور العام من استعمالات العرب. يقول شوقي وهو يصف قبر نابليون:

غربت حتى إذا ما استيأست دنت الدار، الكن لات حين <sup>٧٧</sup>

قال تعالى: ﴿فَنَادُوا وَاَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ <sup>٧٨</sup>، وإلى جانب صورته السابقة يردد شوقي صورة " القيامة " يأخذ من مشاهدتها ما يراه مناسباً لصورته التي يتعامل معها أو اللوحة التي يرسمها من مثل قوله في وصف نكبة اليابان الأخيرة بالزلزال الشهير:

قف " بطوكيو"، على " يوكاهامه " وسل القريتين: كيف القيامة؟ <sup>٧٩</sup>

دنت الساعة التي أنذر النا س، وحلت أشراتها والعلامة

شبه شوقي مشهد الزلزال بيوم " القيامة " واستخدم لفظ "القريتين" استخداماً قرانياً، إذ أن "طوكيو " و " يوكاهامه" مدينتان عظيمتان ولا يمكن وصفهما بالقريتين، وهذا الخطر الذي حل بالمدينتين أنذر الناس بدنو علامات الساعة. ومن قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ <sup>٨٠</sup> وفي رثائه للأديب مصطفى لطفى المنفلوطي الذي توفي سنة ١٩٢٤م ردد هذه الأبيات التي صور فيها " القيامة ":

اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك في عصف الرياح الناعي

هتف النعاة ضحى، فأوصد دونهم جرح الرئيس منافذ الأسماع

من مات في فزع القيامة لم يجد قدما تشيع أو حفاوة ساعي

ما ضر لو صبرت ركابك ساعة كيف الوقوف إذا أهاب الداعي؟

الصورة العامة للأبيات السابقة توحى بأن القيامة قد قامت لموته وأن الكون قد اختلت موازينه كما تختل عندما ينفخ في الصور، فقد اختار الموت في "يوم الهلال" الذي أطلق فيه الرصاص على الزعيم المصري سعد زغلول باشا، فكان هذا اليوم قيامة قائمة كما صورها القرآن الكريم بأنها يوم حشر وهول وواضح أن شوقي استوحى هذه الصور والعبادات من المعجم القرآني ذلك أن هذه العناصر الإسلامية في رثائيات شوقي من الأساسيات في بنائه الفني.

ولشوقي قصيدة كاملة لا يكاد يتحول فيها عن كتاب الله العزيز يأخذ منه لموضوعاته حسب ما تطلب، وعلى مقدار ما يسعفه نظم الأبيات، فهو يأتي بالأبيات يعظ فيها، ويرشد فيها الناشئة إلى طرق التعبد، ويحث على النظر في ملكوت الله، ويدل الإنسان على مكانته في

الكون وعلاقته به و يوجهه إلى التفكير في مبدأ الخلق، إذ كيف كان سلالة من طين، ثم كيف تحول منها في أطوار النمو المختلفة حتى صار خلقياً سوياً، يحن في مستقره إلى النور، ويضيق بالظلام، وكيف خفق بالحياة قلبه واختلج بنبضه. يقول من رسالته التي يوجهها إلى الناشئة:

أعبد الله بعقل يا بني	وبقلب من رجاء الله حي <sup>٨١</sup>
ارجه تعطى مقاليد الفلك	واخشه خشية من هلك
أنظر الملك وأكبر من خلق	وتمتع فيه من خير رزق
أنت في الكون محل التكرمه	كل شيء لك عبد أو أمه
سخر العالم من أرض وماء	لك والريح وما تحت السماء
أذكر الآية إذ أنت جنين	لك في الظلمة للنور حنين
كل يوم لك شأن في الظلم	حار فيه كل بقراط علم
كان في جنبك شيء من علق	حين مسته يد الله خفق
صار حسا وحياة بعدما	كان في الأضلاع لحمًا ودمًا
دق كالناقوس وسط الهيكل	في انتفاض كانتفاض البلب

يستعين شوقي في مواعظه هذه برصيد من معاني الآيات القرآنية ليستعين بها في بناء صوره وطرح أفكاره، ومن اليسير أن نجد لهذا الرصيد شواهد من هذه الآيات الكريمة، فهي تأتي هنا على ترتيب الآيات. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾<sup>٨٢</sup>، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>٨٣</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٍ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاحِرَ لِيَتَّبِعُوا مَنْ فَضَّلَهُ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>٨٤</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾<sup>٨٥</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ. يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرِّيِّثُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>٨٦</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾<sup>٨٧</sup>.

وهذه القصيدة التي ذكرناها ماهي إلا مجموعة مواعظ استمد روحها من آيات القرآن الكريم، ولكن شوقي في الوعظ ليس له حظ مذكور من أخيلة الشعراء وتصويراته، حتى ليوشك هذا الجانب عنده أن يكون نثراً مسجوعاً. وفي معرض استخدامات شوقي لآيات القرآن الكريم ومعانيها في إطلاق سراح سجناء المحكمة العسكرية الإنجليزية بعد تليفق تهمة لهم، وذلك أثناء وزارة سعد زغلول سنة ١٩٢٤م، وقد احتفل شباب البلاد بنجاة إخوانهم من المؤامرة الدينية ونظم شوقي قصيدة " تكريم " بهذه المناسبة بدأها بالغزل ليلخص منه بعد ذلك إلى غرضه:

لو مر بالولدان طيف جماها	في الخلد خرجوا ركعا وسجودا <sup>٨٨</sup>
أشهي من العود المرئم منطقا	وألد من أوتاره تغريدا
لو كنت سعداً مطلق السجناء، لم	تطلق لساحر طرفها مصفودا
يا مصر، أشبال العرين ترعرعت	ومشت إليك من السجون أسودا

يستمد الشاعر من المعجم القرآني ألفاظ ﴿ولدان - خلد - ركعا وسجودا﴾ أما المعنى فقد استمده الشاعر من قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾<sup>٨٩</sup>، ومن قوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾<sup>٩٠</sup>. ويخاطب شوقي فتية النيل في نفس قصيدة " تكريم " ويحثهم على الجهاد، لأن الجهاد في سبيل الوطن كالجهد في سبيل الله لا يقابله إلا الثواب. فيقول لهم:

يا فتية النيل السعيد: خذوا المدى	واستأنفوا نفس الجهاد مديدا <sup>٩١</sup>
وتنكبوا العدوان، واجتنبوا الأذى	وقفوا بمصر الموقف المحمودا
الأرض أليق منزلا بجماعة	يبغون أسباب السماء فعودا

في الأبيات السابقة استمد شوقي معناه من آيات القرآن الكريم بقوله " أسباب السماء"، إذ يقول تعالى في محكم كتابه: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾<sup>٩٢</sup>. ويجعل شوقي وجه " الكنانة " مصر، كوجه الله تعالى إذ يدفع الشباب لحب الوطن ودفع المستعمر والتفاني في سبيل إخراج المستعمر من البلاد، وما قصيدة " تكريم " التي قالها شوقي والتي استشهدنا بأبيات منها هنا إلا مجاهرة شوقي بدعوته إلى الجلاء عن مصر، وأقسم أن عيد مصر يوم مغادرة المستعمر لها إذ أن حب الوطن كالعبادة. يقول:

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم	أن تجعلوه كوجه معبودا <sup>٩٣</sup>
ولوا إليه في الدروس وجوهكم	وإذا فرغتم، فاعبدوه هجودا

إن الذي قسم البلاد حباكم      بلدا كأوطان النجوم مجيدا  
قد كان والدنيا لحوذا كلها -      للعبقرية، والفنون مهودا

استمد شوقي معانيه من قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾<sup>٩٤</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ  
الَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾<sup>٩٥</sup>، وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا  
فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>٩٦</sup>.

وشوقي يحاول بكل ما يملك من طاقة أن يستمد من القرآن الكريم معانيه أحيانا  
وكلمات معجزة أحيانا أخرى، وعباراته الجاهزة في بعض المواضع، ومن قصيدته في الاحتفال  
الذي أقيم بمناسبة وضع حجر الأساس لمصرف " بنك مصر " عام ١٩٢٥م. والتي يتخذ منها  
رمزاً ليشير إلى ما كان من خلاف بين زعماء مصر في ذلك الوقت. يقول:

ولما لم نل للسيف ردا      تنازعنا الحمائل والنجادا<sup>٩٧</sup>  
وأقبلنا على قوم وزود      تجيء الغي تقابله رشادا

واضح هنا أن الشاعر يستلهم معنى الآية الكريمة: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ  
الْغَيِّ﴾<sup>٩٨</sup>

مستعيراً منها لفظي "الرشد والغي" بما تحملان من دلالات إسلامية جديدة. وعند ما  
سقط السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٩م في "الانقلاب العثماني" قال قصيدته مستمداً من  
المعجم القرآني معظم معانيها يقول:

ذهب الجميع، فلا القصو      ر ترى، ولا أهل القصور<sup>٩٩</sup>  
أين الأواني في ذرا      ها من ملائكة وحوور  
المرتعات من النعيم،      الروايات من السرور

وقد التفت شوقي إلى قوله تعالى في وصف الجنة: ﴿خُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَامِ﴾<sup>١٠٠</sup>،  
وقوله تعالى: ﴿وِخُورٌ عَيْنٌ﴾<sup>١٠١</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَرَزَوَّجَاتُهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾<sup>١٠٢</sup>. ويعود شوقي في  
القصيدة نفسها "الانقلاب العثماني" يخاطب السلطان الجديد "محمد رشاد الخامس" الذي خلف  
السلطان عبد الحميد ليقول:

أنت الكبير، يقلدو      نك، سيف "عثمان" الكبير<sup>١٠٣</sup>  
شيخ الغزاة الفاتحين      حسامه شية الذكور  
بمضي ويغمد بالهدى      فكأنه سيف النذير

والشاعر يشير إلى سيف الحق، وواضح أنه استمد هذا المعنى من قوله الله تعالى وهو يخاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾<sup>١٠٤</sup>. أما الأعداء المخدولون فهم في نظر شوقي يستحقون العقاب الشديد وليس هناك وصف يصفهم به سوى " حمالة الخطب ". هذا الاستخدام القرآني الذي وصف به زوجة أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت من سادات قريش، وكانت عوناً لزوجها على كفره وجحوده والسبب في أذى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلهذا جعلها الله عوناً على زوجها يوم القيامة في عذابه في نار جهنم، فهي مهياة تحمل الخطب وتلقيه على زوجها . قال من قصيدته التي انتصر فيها الترك على أعدائهم:

لما انبرت نارها تبغيهم خطبا      كانت قيادتهم حمالة الخطب<sup>١٠٥</sup>

فهو كنى عن الأعداء المخدولين " بحمالة الخطب " واستمد ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَةٌ حَمَّالَةٌ الْخَطْبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾<sup>١٠٦</sup>، وحين يصور شوقي الفتن الداخلية في مصر والمجاعة المتولدة عنها بحرب البسوس وبالسنين الصعاب السبع التي في قصة يوسف عليه السلام، فهو يرسم لنا صورة مستمدة من تاريخ العرب في الجاهلية، ومستمدة من النفس القرآني كما ورد في قصة النبي يوسف عليه السلام يقول:

أمن حرب البسوس إلى غلاء      يكاد يعيدها سبعاً صعباً<sup>١٠٧</sup>

وشوقي في استخدامه هذا يتخذ من الصور القديمة رموزاً يوظفها لخدمة قضيته بطريق غير مباشر، وقد استمد ذلك من قوله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا. ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَنَةٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ﴾<sup>١٠٨</sup>، ومن استخدامات شوقي القرآنية قوله بمناسبة ميلاد الأمير محمد عبدالمعزم:

أرى مستقبلاً يبدو عجابا      وعنونا يكن لنا كتاباً<sup>١٠٩</sup>

وكان " محمد " أملاً شهابا      وكان اليأس شيطاناً رجيماً

والملاحظ أن شوقي استخدم كلمة " عجابا " استخداماً قرآنياً لم يسبقه إليه أحد، أما ما هو شائع الاستخدام فهو كلمة " عجيب "، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾<sup>١١٠</sup>، ويتخذ الموقف عند الشاعر اتجاهها سياسياً حين يجد نفسه في موقف ينتصر فيه للدولة أو يريد الدفاع به عن قضية فيمضي إلى آيات القرآن الكريم يستمد منها أو من القصص القرآني ما جاء فيها من توجيهات أو عبر ليعبر بهذا عن الموقف وما يتطلبه، إذ يقول من قصيدته بمناسبة المؤتمر

السياسي الذي اجتمعت فيه كلمة الأحزاب السياسية المصرية على انقاذ الدستور برياسة المغفور له سعد زغلول عام ١٩٢٦م، إذ شبه مقر المؤتمر " مجلس النواب " بالغار حينما علاه نسج العنكبوت. يقول:

احتل حصن الحق غير جنوده      وتكالبت أيد على المفتاح<sup>١١١</sup>  
هجرت أرائكه، وعطل عوده      وخلا من الغادين والرواح  
وعلاه نسج العنكبوت، فزاده      كالغار من شرف وسمت صلاح  
وقد استمد شوقي ذلك من قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾<sup>١١٢</sup> وقوله  
تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾<sup>١١٣</sup>. ولالأزهر الشريف، هذا الصرح  
الديني والعلمي العظيم، نصيب في شعر شوقي كما كان له نصيب في شعر غيره من الشعراء  
يقول:

عين من الفرقان فاض نيرها      وحيًا من الفصحى جرى وتحذرا<sup>١١٤</sup>  
استمد شوقي قوله هذا من المعجم القرآني إذ قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ  
عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾<sup>١١٥</sup>. جعل شوقي الفرقان كالجداول الكثير الماء، وهذا الأزهر  
الشريف عين من عينونه. ويقول مخاطباً فتية الأزهر من طلاب العلم ويحثهم على نشر العلم:  
يا فتية المعمور، ساد حديثكم      ندا بأفواه الركاب وعنبرا<sup>١١٦</sup>  
هزوا القرى من كهفها ورفيمها      أنتم - لعمر الله - أعصاب القرى  
فشوقي يناشد طلبة العلم وأصحابه بنشر العلم بين الأميين من الناس الذين شبههم  
بأهل الكهف الذين يسكنون الرقيم وهي قريتهم، وأصحاب الكهف يضرب المثل بها لمن طالت  
غفوته، ويقصد شوقي بهذا الاستخدام الرمزي ليس الأميين ممن لا يعرفون القراءة والكتابة فقط  
وإنما يرمز بهذا لكل من طالت غفوته لا يعلم من أمور بلده شيئاً، واستلهم شوقي هذا المعنى مما  
ورد في القرآن الكريم من ذكر أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا. إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا  
مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا. فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا. ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى  
لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾<sup>١١٧</sup>.

وتتكرر الصور القرآنية لدى شوقي في مجال العلم كما سبق في قصيدته الأزهر الشريف، ليعود مرة أخرى في قصيدته التي يناشد بها سعد زغلول سنة ١٩٠٨م، لإنشاء صرح علمي آخر هو مدرسة المطرية ويستمد عباراته ومعانيه من المعجم القرآني إذ يقول:

يا ناشر العلم بهذي البلاد      وقفت، نشر العلم مثل الجهاد<sup>١١٨</sup>

بالعلم ساد الناس في عصرهم      واخترقوا السبع الطباق الشداد

استمد شوقي معانيه من قول الله تعالى: ﴿سَبَّحَ سَمَآوَاتٍ طِبَاقًا﴾<sup>١١٩</sup> ومن قوله تعالى:

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾<sup>١٢٠</sup> ومن نفس قصيدته السابقة يقول:

ذلك أمسي ما به ريبة      ويومي "القبة" ذات العماد<sup>١٢١</sup>

أصبحت كالفردوس في ظلها      من مصر للخنكا لظلي امتداد

لولا حلني زيتوني النضر، ما      أقسم بالزيتون رب العباد

الواحة الزهراء ذات الغنى      تربى التي ما مثلها في البلاد

صور شوقي مأخوذ من الصور القرآنية لجنة عاد، قال الله تعالى: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾<sup>١٢٢</sup> ومع أن قوم أصحاب القرية التي بنوها بالذهب على رأي بعض المفسرين لم يكن لهم ذكر كريم في القرآن لأن الله بعث فيهم رسوله هودا فكذبوه فأنجاه من بين ظهرايهم وأهلكهم بريح صرصر عاتية، لكن شوقي بهذا المثل متأثر بما أورده بعض المفسرين عن جمال هذه القرية حتى وصفت بأنها كالجنة، والعلاقة بين الأثنين هي الرابطة الجمالية فقط . أما صورة القسم عند شوقي فقد استمدها من قوله تعالى: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ. وَطُورِ سَيْنِينَ﴾<sup>١٢٣</sup>.

تعني هذه الدراسة بتناول أثر القرآن الكريم في شعر شوقي. وفي هذه الدراسة محاولة لاستكشاف العلاقة الوطيدة بين الشاعر ومرجعياته الدينية، ممثلة بالقرآن الكريم، ولكشف مدي تأثير أمير الشعراء أحمد شوقي بتراثه الذي يأتي القرآن الكريم في المنزلة العليا من منازل. وقد اعتنت الدراسة بكشف جوانب تأثير شعر شوقي بالقرآن الكريم، ليعبر بهما عن واقع الشعب المصري، لعله يجد له شبيهًا يحفز على الصبر على هذا الواقع الأليم . كما حاولت الدراسة الكشف عن جوانب أخرى لأثر القرآن الكريم في شعر

شوقي، فتحدثنا عن جوانبه المختلفة، ثم أثبتت الدراسة أن للقرآن الكريم أثرًا واضحًا في

إذكاء جوانب الشعرية في شعر شوقي، مما كان له دور بارز في تطور هذا الشعر.



وقد تناولت الدراسة أثر القرآن الكريم في إيقاع شعر شوقي، فأثبتت تأثره به في موضوعات متعددة، منها ما كان على صعيد اللفظة وجرسها، ومنها ما كان على صعيد الإيقاع، ومنها ما كان على صعيد القافية. وقد اعتمدنا على القرآن الكريم وديوان شوقي في إغناء دراسته بالنصوص القرآنية والشعرية، فانعكس ذلك على إثبات النتائج التي توصلنا إليها الدراسة.

### الهوامش والمصادر والمراجع:

١. أحمد شوقي: ديوان شوقي، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، سنة: ١٩٧٠م، ١/٢٢٧، ٢٢٦.
٢. سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.
٣. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/١٦٨.
٤. أبوتمام: الطائي، حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، مصر: دار المعارف، سنة: ١٩٧٠م، ١/١٠٣.
٥. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٢١١.
- ٦- سورة الزمر، الآية: ٨
٧. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٢٩.
- ٨- سورة الفتح، الآية: ٢٣
٩. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٢٤٥.
١٠. سورة آل عمران، الآية: ١٤٠
١١. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٢/٣٨.
١٢. سورة التوبة، الآية: ١٠٩
١٣. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/١١٠.
١٤. نفس المصدر، ١/٤٩.
- ١٥- أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٤٧.
١٦. سورة البقرة، الآية: ١٩
١٧. سورة البقرة، الآية: ٢٦٥
١٨. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٣/٨٣.
١٩. سورة الشعراء، الآية: ٩٠

٢٠. سورة البقرة، الآية: ٨٢
٢١. سورة آل عمران، الآية: ١٥
٢٢. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٨٠/٢
٢٣. نفس المصدر، ٧٤/٢
٢٤. نفس المصدر، ١٨٠/٢
٢٥. سورة محمد، الآية: ١٥
٢٦. سورة محمد، الآية: ١٥
٢٧. نفس المصدر، ١٦٥/٣
٢٨. سورة الفرقان، الآية: ٧٥
٢٩. نفس المصدر، ١٧٠/١
٣٠. نفس المصدر، ١٢٦/٢
٣١. نفس المصدر، ٩٨/١
٣٢. سورة آل عمران، الآية: ٥٨
٣٣. سورة الفتح، الآية: ٢٣
٣٤. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٣٠/١
٣٥. سورة البقرة، الآية: ١٨٥
٣٦. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٥١/١
٣٧. نفس المصدر، ١٧١/١
٣٨. نفس المصدر، ١٥٠/١
٣٩. سورة النور، الآية: ٣٥
٤٠. سورة آل عمران، الآية: ١٠٦
٤١. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٧/١
٤٢. نفس المصدر، ١٨٠/١
٤٣. نفس المصدر، ١٨٤/٢
٤٤. سورة الزلزلة، الآية: ١
٤٥. نفس المصدر، ٨٨/٣
٤٦. سورة الزلزلة، الآية: ٨، ٧
٤٧. نفس المصدر، ٤٠/٤

- ٤٨ . سورة الكافرون، الآية: ٦
- ٤٩ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٤/٤٩
- ٥٠ . سورة آل عمران، الآية: ١٧٣
- ٥١ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٣٠
- ٥٢ . سورة الزمر، الآية: ٢٣
- ٥٣ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/١٨٠
- ٥٤ . سورة العلق، الآية: ٤
- ٥٥ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٢١٨
- ٥٦ . نفس المصدر، ١/٩١
- ٥٧ . سورة المائدة، الآية: ٩٠
- ٥٨ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٦٩
- ٥٩ . سورة المزمل، الآية: ٢٠
- ٦٠ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٧١، ٧٠
- ٦١ . سورة الضحى، الآية: ٦ - ١٠
- ٦٢ . أحمد شوقي: دول العرب وعظماء الإسلام، مطبعة مصر، سنة: ١٩٣٣م، ص: ٢٥، ٢٦
- ٦٣ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٢/١٨٢
- ٦٤ . نفس المصدر، ١/٦٠، ٦١
- ٦٥ . سورة القمر، الآية: ١٣
- ٦٦ . سورة هود، الآية: ٤١
- ٦٧ . سورة المدثر، الآية: ٢٦
- ٦٨ . سورة المدثر، الآية: ٢٧
- ٦٩ . سورة المسد، الآية: ٤
- ٧٠ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٢/٤٠
- ٧١ . نفس المصدر، ١/١٢٤
- ٧٢ . سورة النور، الآية: ٣٥
- ٧٣ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٢/٦٤
- ٧٤ . سورة النجم، الآية: ٩
- ٧٥ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١/٦٦

٧٦. نفس المصدر، ٩١/١
٧٧. نفس المصدر، 253/١
٧٨. سورة ص، الآية: ٣.
٧٩. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٨٥/٢
٨٠. سورة محمد، الآية: ١٨.
٨١. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٣٨/٤
٨٢. سورة النور، الآية: ٥٢.
٨٣. سورة الأعراف، الآية: ١٨٥.
٨٤. سورة فاطر، الآية: ١٢.
٨٥. سورة الإسراء، الآية: ٧٠.
٨٦. سورة النحل، الآية: ١٠، ١١.
٨٧. سورة المؤمنون، الآية: ١٢ - ١٤.
٨٨. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١٠/١
٨٩. سورة الواقعة، الآية: ١٧.
٩٠. سورة الفتح، الآية: ٢٩.
٩١. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١١/١
٩٢. سورة غافر، الآية: ٣٦، ٣٧.
٩٣. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١١/١
٩٤. سورة الرحمن، الآية: ٢٧.
٩٥. سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
٩٦. سورة البقرة، الآية: ١١٥.
٩٧. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٤/٤
٩٨. سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.
٩٩. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١٩/١، ١٢٠،
١٠٠. سورة الرحمن، الآية: ٧٢.
١٠١. سورة الواقعة، الآية: ٢٢.
١٠٢. سورة الدخان، الآية: ٥٤.
١٠٣. أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٢٤/١

- ١٠٤ . سورة الحجر، الآية: ٨٩ .
- ١٠٥ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٦١/١ .
- ١٠٦ . سورة المسد، الآية: ٤، ٥ .
- ١٠٧ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٦٤/١ .
- ١٠٨ . سورة يوسف، الآية: ٤٧، ٤٨ .
- ١٠٩ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ٣٢/٤ .
- ١١٠ . سورة ص، الآية: ٥ .
- ١١١ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٥٥/٢ .
- ١١٢ . سورة العنكبوت، الآية: ٤١ .
- ١١٣ . سورة التوبة، الآية: ٤٠ .
- ١١٤ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٤٣/١ .
- ١١٥ . سورة الفرقان، الآية: ١ .
- ١١٦ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١٥٢/١، ١٥٣ .
- ١١٧ . سورة الكهف، الآية: ٩ - ١٢ .
- ١١٨ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١٦/١، ١١٧ .
- ١١٩ . سورة الملك، الآية: ٣ .
- ١٢٠ . سورة النبأ، الآية: ١٢ .
- ١٢١ . أحمد شوقي: ديوان شوقي، ١١٨/١ .
- ١٢٢ . سورة الفجر، الآية: ٧ .
- ١٢٣ . سورة التين، الآية: ١، ٢ .